

الامامة والسياسة

[160] فأتاه بدواب، فركب وهرب، معه داود بن أبي داود (1)، وهرب معه بنوه، وتفرق أصحابه، وجاء القوم إلى أبي مسلم فأعلموه أنه قد خرج، ولا يدرون أين توجه، فاستولى أبو مسلم على خراسان، فاستعمل عليها عماله، ثم وجه أبا عون (2) في ثلاثين ألفا إلى مروان، فلما بلغ مروان الخبر خرج حتى أتى حران، فتخمل بعياله وبناته وأهله، وقد كان يتعصب قبل، فجفا أهل اليمن وأهل الشام وغيرهم، وقتل ثابت بن نعيم، والسمط بن ثابت، وهدم مدائن الشام، وتحول إلى الجزيرة. قال اسماعيل بن عبد الله القسري: دعاني مروان فقال: يا أبا هاشم وما كان يكتنني قبلها، قد ترى ما حل من الامر وأنت الموثوق به، ولا مخبا بعد بؤس (3)، ما الرأي؟ فقلت: يا أمير المؤمنين على ما أجمعت؟ قال: على أن أرتحل بموالي وعيالي وأموالي، ومن تبعني من الناس حتى أقطع الدرب، ثم أميل إلى مدينة من مدائن الروم، فأنزلها، وأكاتب صاحب الروم، وأستوثق منه (4)، فما يزال يأتيني الخائف والهارب حتى يلتف أمري. قال إسماعيل: وذلك والله الرأي. فلما رأيت ما أجمع عليه، ورأيت سوء آثاره في قومي [من قحطان]، وبلائه القبيح عندهم، قلت له: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الرأي، أن تحكم فيك أهل الشرك، وفي بناتك وحرملك، وهم الروم لا وفاء لهم، ولا تدري ما تأتي به الأيام، فإنه أنت حدث عليك حادث بالروم، ولا يحدث إلا خير، ضاع أهلك من بعدك، ولكن أقطع الفرات، ثم استدع (5) الشام جندا جندا، فإنك في كنف وجماعة وعزة، ولك في كل جند صارم (6) يسيرون معك، حتى تأتي مصر، فإنها أكثر أرض الله مالا [وخيلا] ورجالا، ثم الشام أمامك، وأفريقية خلفك، فإن رأيت ما تحب انصرفت إلى الشام، وإن كانت الأخرى مضيت إلى أفريقية. قال: صدقت، ثم استخار الله وقطع الفرات، فمر بكور من كور الشام،

(1) _____ في ابن الاثير ومعه: ابنه تميم والحكم بن

تميلة النميري وامراته المرزبانية. (2) هو عبد الملك بن يزيد الخراساني، أبو عون. (3)

في مروج الذهب 3 / 301: ولا مخبا لعطر بعد عروس. (4) زيد في مروج الذهب: فقد فعل ذلك

جماعة من الاعاجم، وليس هذا عارا بالملوك. (5) مروج الذهب: استنفر. (6) مروج الذهب:

صنائع. (*) _____